

## نفحات القرآن

[115] في الغرب ولا نظير لها سعة وإستخداماً للأجهزة المختلفة . وكانت بداياتها في مرحلة النهضة العلمية في اوربا ( رنسانس ) وفيها تحرّرت المحافل العلمية والسياسية من ضغوط الكنيسة وطغى التيار المعارض للدين ( كان الدين المسيحي هو السائد وقتئذ في اوربا ) إلى درجة تُطرح فيها الأفكار الملحدة في كلِّ مكان واستغلَّوا مكانة الفلاسفة وعلماء العلوم الطبيعية بشكل خاصٍّ لرفض الأُسس الدينية كلاًّها حتّى فقدت الكنيسة مكانتها المرموقة ، وإنعزل رجال الدين في اوربا وأصبح الإيمان بوجود الله والمعجزات والمعاد والكتب السماوية في عداد الخرافات . وغدا من المسلّمات لدى كثير منهم أنّ البشرية مرّت بمراحل أربع هي ( مرحلة الأساطير ، مرحلة الدين ، مرحلة الفلسفة ، ومرحلة العلم ) وحسب هذا التقسيم يكون الدين قد إنقرض في مرحلة سابقة ! والعجيب أنّ كتب علم الاجتماع الحديثة التي تمثّل الصورة المتكاملة لعلم الاجتماع السائد آنذاك تفترض هذه القضية من المسلّمات ، وهي أنّ للدين عاملاً طبيعياً يتردّد بين الجهل والخوف والامتلاّيات الإجتماعية والأُمور الإقتصادية ، فهناك إختلاف بصددها ! صحيح أنّ السلطة الدينية الحاكمة ( أي الكنيسة ) في القرون الوسطى هي التي يجب أن تدفع الغرامة بسبب تعنّدها وظلمها وتعاملها السيّ مع الناس بصورة عامّة وعلماء الطبيعة بصورة خاصّة ، إضافةً إلى إهتمام الكنيسة بالشكليات وبالأمور التي لا تستحقّ الإهتمام ونسيان طبقات المجتمع ، لكن العيب في هذا الأمر هو أنّ الكلام لم يكن عن البابا والكنيسة فحسب بل عن المذاهب في العالم كلاًّها . وقد دخل ( الشيوعيون ) كغيرهم الميدان ليقضوا على الدين بكلِّ ما يمتلكون من قوّة ، وسخّروا جميع الأجهزة الإعلامية وأفكار فلاسفتهم من أجل ذلك وسعّوا سعيهم لإظهار الدين وكأنّه افيون الشعوب !